التطور الثقافي في مصر منذ ١٩٥٢

محاضرة للدكتور لويس عوض
وتعليقات للدكتور محمد يوسف نجم

(دعي الدكتور لويس عوض المستشار الثقافي لجريدة «الاهرام» ، الى اميركا لالقاء محاضرة في مؤتمر انطلاب الجامعيين العرب . وقد تحدث عن رحلته تلك في كتاب له صدر في سلسلة « اقرأ » بعنوان « رحلة الشرق والغرب » ، وأورد نص تلك المحاضرة . وأشار في ذلك الكتاب الى انه دعي الى عدد من الجامعات الاميركية لالقاء محاضرات تدور حول « انتطورات الثقافية في مصر منذ ١٩٥٢ » و « دور المثقفين في مصر الحديثة » . وقد بلغت « الآداب » انباء هذه المحاضرات من اصدقاء لها بين الطلاب والاساتذة العرب في اميركا ، وخاصة محاضرته في جامعة كولومبيا بنيويورك التي اثارت عليه الطلاب والاساتذة العرب وبعض المعتدلين من الاساتذة والطلاب الاميركيين ، ومنهم عدد من اليهود ، لما فيها من تهجم صريح على زعيم عربي كبير . واستطاعت « الآداب » ان تحصل على شريط مسجل للمحاضرة التي القاها الدكتور لويس في ١ نوفمبر (شرين الثاني) ١٩٧١ بمركز دراسات الشرق الاوسط بجامعة هارفارد . وقد أحالت هذا الشريط على الدكتور محمد يوسف نجم ليترجمه الى العربية ويعلق عليه . وفيما يلي نص هذه المحاضرة) :

اظن ان افضل طريقة لمعالجة الموضوع ، ان نعود القهقرى الى السنوات القليلة التي سبقت قيام ثورة ١٩٥٢ . الموضوع الذي سأتحدث عنه هو التطور الثقافي في مصر منذ سنة ١٩٥٢ ، ولكي نستوفي الحديث عن حياتنا الثقافية منذ الثورة ، ارى انه من المفيد ان نلم بحالة الآداب المصرية قبل الثورة مباشرة .

الاسماء المدوية في سماء الادب المصري كانت آنذاك : طه حسين وعباس العقاد ومحمد حسين هيكل ، واظن ان ابراهيم المازني كان قد توفي قبل الثورة بسنوات . اظن انه توفي حوالي سنة ١٩٤٥ (١) . ولكن عندما جاءت الثورة كان اعلام الادب المصري هم هؤلاء الثلاثة : طه حسين ، العقاد ، وهيكل ـ ليس محمد حسنين هيكل ولكن محمد حسين هيكل ـ ثم الكاتب المصري المشهور جدا سلامة موسى الذي يحتل مكانا مرموقا في الفكر المصري .

كان طه حسين وزيرا للمعارف مدة عامين ، وكل من تتبع تاريخ طه حسين يدرك انه يمثل اعلى قمة في الديموقراطية الادبية ، وخاصة في ما صنعه من اجل التعليم . فهو الذي عمم التعليم المجاني في المرحلتين الابتدائية والثانوية ، ولكنه لم يستطع ان ينفذ خطته في التعليم الجامعي بسبب طبقة الباشوات التي لم تكن ترغب في ان تطبق مجانية التعليم في الجامعات . ويمكنكم ان تقولوا ان طه حسين ، باعتباره مفكرا يضطلع بدور في الادب المصري ، قد انتهى سنة ١٩٣٨ ، اي قبل الثورة بثلاثة عشر عاما . وكان قمة نتاجه كتابه « مستقبل الثقافة في مصر » ، الذي يعتبر بحق كتابا اساسيا . وهو يطرح فيه عددا من القضايا التي تتصل بتوجيهنا الثقافي . فهو يرى ان على مصر ان تلتمس نهضتها عن طريق عقد الصلات مع اوروبا . بل انه يتبنى وجهة نظر متطرفة حين يرى ان تعلم اللغة اللاتينية في المدارس الثانوية . لقد كان ذلك امرا مبالغا فيه ، ولكنه على اي حال يطلعكم على مدى ايمان طه حسين في الثقافة الغربية وفي الثقافة العلمانية. كذلك فان تلك الايام كانت اياما خطيرة ، اذ فيها اخذت الجمعيات الفاشية تظهر في انفاهرة . كانت السنوات الاخيرة من الثلاثينيات سنوات خطيرة جدا على مصر ، ففيها كان لدينا فرق القمصان الخضراء وفرق القمصان الزرقاء (٢) والاخوان المسلمون . كان لدينا جميع انواع الجمعيات الفاشية التي كانت آخذة في النمو والتطور وكسب المواقع . وكان ممثلو الديموقراطية الادبية في مصر يبذلون اقصى ما لديهم من جهد لكبح جماح هذه الحركات المختلفة . وقد بذل طه حسين اعظم الجهد لصد هذه الحركات وذلك بدعوته الى العلمانية في كتابه « مستقبل الثقافة في مصر » . وفي الحقيقة يستطيع المرء ان يقول ان طه حسين لم يعد منذ ذلك الوقت مفكرا او زعيما للمفكرين بالمعنى التجريدي للكلمة ، ووجه عنايته الى القضايا العملية باعتباره موظفا عاما ؛: شأن اي مستشار لوزير المعارف ، مسؤول عن العديد من الاصلاحات ، الديموقراطية والعلمانية . وكان يعمل تحت رئاسة نجيب الهلالي باشا في سنة ١٩٤٢ ، ثم غدا هو نفسه بعد حين وزيرا للمعارف وتابع خطته في الاصلاحات العلمانية والديموقراطية في حقل التعليم . أما من حيث كونه كاتبا فانا شخصيا ارى انه بعد كتاب « مستقبل الثقافة في مصر » بلغ طه حسين المفكر مرحلة الجمود الحقيقي . الذي الفه بعد ذلك سلسلة من التراجم

---

(١) توفي المازني سنة ١٩٤٩ . (م)

(٢) فرق القمصان الخضراء كانت تابعة لحزب مصر الفتاة الذي أسسه احمد حسين ، وفرق القمصان الزرقاء كانت في الاصل تشكيلات رياضية تابعة لحزب الوفد ، ثم تحولت الى جماعات ارهابية غايتها تأديب خصوم الوفد . (م)

الاسلامية (٣) . كتب « على هامش السيرة » معتمدا على « سيرة ابن هشام » .. هنالك كتاب مشهور عن سيرة محمد كتبه ابن هشام ، وهو طبعا كمثل كتب القرون الوسطى يحتوي على العديد من الخرافات التي كانت شائعة في فترة ما عن حياة محمد ، والتي لا يعترف بها الاسلام الرسمي . فان كل من له المام بالاسلام السني يعلم انه يفخر بخلوه من المعجزات باستثناء معجزة القرآن . ولكن في سيرة النبي لابن هشام تجدون عددا من المعجزات التي تنسب الى النبي . وبعد « على هامش السيرة » اصدر طه حسين « الفتنة الكبرى » عن عثمان الخليفة الراشد الثالث . ثم اصدر « علي وبنوه » . وأظن ان هذا امر ذو دلالة بالغة لان العقاد في الوقت نفسه انهى مهمته كقائد من قادة الفكر ، وعكف على كتابة سلسلة من العبقريات الدينية . لقد كتب حوالي خمس عشرة سيرة دينية . لقد تخصص في السير الدينية . وبوسعكم ان تقولوا ان بداية ذلك كانت سنة ١٩٣٦ ، التاريخ الرسمي، التاريخ غير الرسمي للقضاء على الديموقراطية الادبية المصرية . وقد اخذت هذا التاريخ لانه التاريخ الذي وقع فيه المصريون معاهدة الصداقة والتحالف مع بريطانيا العظمى ، في سنة ١٩٣٦ ، واضعين بذلك نهاية لثورة ١٩١٩ التي قامت من اجل الدستور والحياة الديموقراطية الليبرالية . وقد كانت مناسبة عاطفية عظيمة . حدث قبيل الحرب ان قرر الانكليز انه ينبغي تهم ترتيب البيت في الشرق الاوسط ، وقدموا تنازلات لعدد من البلاد ، وبهذه الطريقة حملوا المصريين على توقيع هذه المعاهدة . وقد وقع جميع الباشوات وجميع زعماء الاحزاب على معاهدة الصداقة والتحالف مع الانكليز . وكان الانكليز يعدون العدة للحرب العالمية ، ولذا ضيقوا الخناق على الاحزاب الليبرالية الديموقراطية لان الاهداف الوطنية لهذه الاحزاب بلغت نهايتها الطبيعية بعد سنة ١٩٣٦ . لم يعد باستطاعتهم انيثوروا على الانكليز . اصبح الانكليز اصدقاءنا ، فماذا باستطاعتهم ان يفعلوا ؟ كان البديل لديهم ان يثوروا على الملكية المطلقة ، وان يعكفوا على عمل آخر هو اصلاح البلد في الداخل . الذي حدث ان تلك الاحزاب التي كان من اهمها حزب الوفد ، لم تكن ديموقراطية حقيقية . لقد كانلديها جميع المظاهر الخارجية للديموقراطية ولكن لم يكن لديها الجوهر . كان الوفد في بداية امره حزبا ديموقراطيا حقيقيا ولكن بمضي السنين اخذ يضم الى صفوفه مؤيدين ، مؤيدين حقيقيين من طبقة الباشوات. واخذت نزعة المحافظة تزداد فيه يوما بعد يوم . والامر نفسه ينطبق على الاحزاب الاخرى ولكن بصورة اشد . وهكذا لم يبق من التقاليد الليبرالية الديموقراطية في مصر سوى الاطار الخارجي ، ولكن دون محتوى . وبازدياد نشاط الاحزاب اتوتاليتارية ، وخاصة الاخوان المسلمين ، اظن ان هذا هو الدور المهم الذي اضطلع به طه حسين ، لا كمفكر ، ولكنه الى جانب عباس العقاد ، حاولا ان يدخلا الى الموروثات الاسلامية شيئا من المعقولية ، ونوعا من المنحى العلمي (٤) .

كتب العقاد تراجمه الاسلامية العلمية ، من وجهة نظر نفسية ، اذ كان فيلسوفا من اتباع مدرسة التسامي (الترانسندنتالية) ، وكان تلميذا لكارلايل وامرسون الخ ... لقد كان يركز دوما على دور الفرد. لقد كان لديه ما يدعى عامة بعبادة الابطال . وهكذا تناول تراجمه الاسلامية كعالم من علماء النفس يحاول ان يستكشف ما يجري في باطن الشخصية . اما طه حسين فقد احتفظ بالحد الادنى من الخرافات التي وجدها في « سيرة ابن هشام » ، وحاول ان يقدم تفسيرا عقلانيا لظهور الاسلام ودور محمد وعثمان الخ .. الخ . وبطريقته الديكارتية الفرنسية في النظر الى الامور حاول ان يكتب سيرة عقلانية بقدر الامكان للرسول والخلفاء الراشدين الاربعة .

وقد فعل محمد حسين هيكل الشيء نفسه . ولكنه اتبع المنهج التاريخي . كتب كتابا دعاه « حياة محمد » (٥) . ولعله كان اول من بدا كتابة هذه السير الدينية ، التي كانت بدعة محبوبة في مصر، ازدهرت في النصف الثاني من عقد الثلاثينيات . توفيق الحكيم كتب مسرحية عنوانها « محمد » ، واظن ان باستطاعة المرء ان يفسر ذلك بان يقول ان جميع اعلام الادب المصري كانوا يحاولون ان يقاوموا بطريقة او باخرى ، كل بوسيلته الخاصة ، ما كان يحدث دون تعقل في السياسة المصرية . كان ثمة تيار الاخوان المسلمين المتدفق الذي يحاول ان يدخل عادات من التفكير غير العقلاني الى العقول المصرية ، وكان ثمة هؤلاء الاعلام الكبار يحاولون ان يقاوموا تاثير هذه القوى غير العقلانية في المجتمع المصري ، كل بمنهجه : طه‌حسين بمنهجه‌الديكارتي ومحمد حسين هيكل بمنهجه التاريخي وعباس العقاد بمنهجه النفسي، المنهج النفسي في كتابة التراجم . كان كل منهم بمنهجه الخاص يحاول ان ينحو منحى عقلانيا بالنسبة الى الدين . طبعا انا اذكر جميع هذه الامور لكي ابين لكم ان تاريخ الفكر العلماني في مصر كان يمر بلحظات حرجة في اوائل الاربعينيات ، في اواخر الثلاثينيات‌واوائل‌الاربعينيات.

بعد معاهدة ١٩٣٦ في المجتمع المصري ـ بعد اخفاق الاحزاب القديمة كان ثمة استقطاب طبيعي اما الى اقصى اليمين او الى اقصى اليسار . في ذلك الحين اخذت المنظمات الشيوعية تنبثق في البلاد . المثقفون المصريون الشبان الذي شعروا بالمرارة لاخفاق‌الاحزاب القديمة ـ التقدميون اتجهوا الى اليسار واصبحوا ماركسيين بشكل واضح ، بينما اصبح الاخرون فاشيين ، أو دينيين مثل الاخوان المسلمين (٦) ولقد تمتعت مصر بقسط وافر من الحرية العقائدية اثناء فترة الحرب . في ذلك الوقت كانت انجلترا وبريطانيا (كذا) وروسيا في نوع من التحالف ، يحاربون عدوا مشتركا ، ولذا عامل بعضهم بعضا بتسامح مدة اربع سنوات ، او ما يقارب ذلك . وكان من نتيجة ذلك ان الديموقراطية في مصر استطاعت ان تعمل بشكل علني تقريبا. الديموقراطيون ايضا استطاعوا ان يعملوا بشكل علني وكذلك‌المتطرفون. عمليا كان باستطاعة كل انسان ان يعبر عن رأيه بصراحة . وقد كانت تلك السنوات الحرجة هي التي كونت النظرية السياسية المصرية ، والثقافة ايضا . الافكار الخاصة بوجوب اصلاح الادب المصري‌او الادب العربي بشكل عام ، اخذت في الظهور في تلك الايام . تكونت مدرسة ادبية جديدة . نجيب محفوظ كان آنذاك صغيرا . كان يحاول محاولاته الاولى في ما دعاه بالواقعية .كانت واقعية على طريقة بلزاك . وبعد نجيب محفوظ مباشرة بين ١٩٤٥ و ١٩٥٠ ظهرت مدرسة ناشئة من

---

(٣) هذا تضليل للمستمعين ، فقد الف طه حسين بعد صدور « مستقبل الثقافة في مصر » عددا من اهم كتبه ، وخاصة تلك التي ظهر فيها اتجاهه الانساني التقدمي ونقمته على تخلف الاوضاع في مصر، نذكر من كتبه تلك : « الايام ج٢ ، « دعاء الكروان » (وان كانت قد نشرت مسلسلة قبل ذلك) ، « مع ابي العلاء في سجنه » ، « احلام شهرزاد » ، « الحب الضائع » ، « جنة الشوك » ، جنة الحيوان ، « مرآة الضمير الحديث » ، « المعذبون في الارض » ، « شجرة البؤس » . . (م)

(٤) لا ادري كيف يتصور الدكتور لويس عوض ان هذه التراجم الاسلامية التي ابرزت عظمة الاسلام ورجاله يمكن ان تؤدي في النهاية الى الوقوف في وجه دعوة الاخوان المسلمين . الذي أتصوره انها كانت تأييدا ، غير مقصود ، لهذا التيار الذي مثله الاخوان المسلمون والذي بلغوا فيه حد التطرف (م) .

(٥) المعروف ان كتاب هيكل صدر سنة ١٩٣٥ ، بينما صدرالجزء الاول من كتاب « على هامش السيرة» سنة ١٩٣٣ .(م)

(٦) انشئت جمعية الاخوان المسلمين في شهر مارس ١٩٢٨ في مدينة الاسماعلية ، وانتقل مؤسسها الى القاهرة سنة ١٩٣٣ حيث وسع نطاق الدعوة . (م)

خريجي الجامعة الجدد .. يوسف ادريس ونعمان عاشور وسواهما ، بدأوا الطريقة التي دعيت الواقعية الاشتراكية ، متبعين النموذج الروسي ، كتابا مثل غوركي وسواه . لقد اخذوا بالتجربة الروسية وظنوا ان من واجبهم ان يكتبوا عن الطبقة العاملة المصرية ، وعن الفلاح المصري الخ ... الخ .. وهكذا عندما جاءت الثورة كان الاتجاه السائد في الادب المصري الاتجاه الواقعي الاشتراكي (٧)

ولم يستطع نجيب محفوظ ان يجد جمهورا عريضا لانه كان يقف بين القديم والجديد . في ذلك الوقت كنا نحاول ان نقنع الناس جميعا بان لدينا كاتبا جيدا اسمه نجيب محفوظ ولكن لم يكن أحد يصدقنا . بدلا من ذلك كان لدينا مدرسة من الروائيين البرجوازيين البراقين: احسان عبد القدوس وامين يوسف غراب وآخر لا اذكر اسمه الان ـ على كل حال كان ثمة خمسة او ستة منهم ، ولكن اشهرهم كان احسان عبد القدوس ويوسف السباعي وامين يوسف غراب ومحمد عبد الحليم عبدالله (٨) . ظهروا جميعا في الفترة نفسها تقريبا ولكن اكثرهم شهرة كان يوسف السباعي واحسان عبد القدوس . تخصصوا في الادب البراق وكان لديهم جمهور كبير من القراء ولكن قراء نجيب محفوظ كانوا قلة. كان كالعادة غير ملتزم باي شيء وكان يعيش في نوع من العزلة ، موظفا كتابيا صغيرا في دائرة حكومية بوزارة الاوقاف . وكان ، كانسان، لا يؤمن بشيء ويحاول دائما ان يعيش في عزلة . لا يواجه انسانا ولايدعي اية مبادىء ولا يلتزم باية فكرة . ولذا اطرح جانبا . اما الاشخاص الذين كان باستطاعتهم ان يجدوا بعض الجمهور فكانوا اليساريين الشبان . وهكذا تجدون ثانية فئتين متدابرتين : هنالك الكتاب البراقون ،احسان عبد القدوس وعصبته في ناحية ، ثم الكتاب اليساريون الشبان ـ وخاصة نعمان عاشور ويوسف ادريس في ناحية اخرى .كان ثمة ايضا سعدالدين وهبه وعدد من كتاب القصة القصيرة الشبان . كان اكثرهم يكتب القصة القصيرة وعندما جاءت الثورة كان معظم هؤلاء يساريين وقد اختلفوا مع الثورة والقي بهم في السجون . واخيرا حدث نوع من المصالحة بينهم وبين الثورة . ثم حدث فجاة ما جعلهم يتحولون عن فن من فنون الادب الى فن اخر . من العسير ان نفسر ذلك التحول . اذ بدأوا حياتهم الادبية بكتابة القصة القصيرة ثم توقفوا جميعا وبشكل مفاجيء عن كتابة القصة القصيرة واخذوا يكتبون جميعا للمسرح . في سنة ١٩٥٥ كتب نعمان عاشور مسرحية عنوانها « الناس اللي تحت» ،ثم كتب عددا من المسرحيات : « الناس اللي فوق » ، « عيلة الدوغري»الخ.

(٧) هذا الرأي من المحاضر يحتاج الى تعديل وضبط . فنجيب محفوظ لم يكن كاتبا صغيرا بين ١٩٤٥ و ١٩٥٠ ففي هذه الفترة اصدر رواياته الواقعية ابتداء من « القاهرة الجديدة » . حتى « بداية ونهاية » . اما نعمان عاشور ويوسف ادريس فقد كانا كاتبين ناشئين آنذاك ، وكان اول كتاب خرج به يوسف ادريس على الناس مجموعة « ارخص ليالي » سنة ١٩٥٤ . اما الاتجاه الواقعي الاشتراكي فلا اعلم انه كان سائدا في الادب سنة ١٩٥٠ . (م)

(٨) ظهرت آثار معظم هؤلاء الروائيين الذين ذكرهم المحاضر بعد ان استوى نجيب محفوظ على عرش الشهرة في مصر والعالم العربي ،وكنا ندرس آثاره في الجامعة الاميركية ببيروت قبل سنة ١٩٤٨ . ولم يكن بحاجة الى تزكية او دعاية من الدكتور لويس عوض الذي لم يكن آنذاك معروفا باهتمامه بالادب العربي، بل كان ما يزال في مرحلة كرستوفر كودويل وبونامي دوبربه وغيرهما من اساتذته . ولم يكتب باعترافه شيئا عن نجيب محفوظ قبل صدور « اللص والكلاب » (انظر كتابه : دراسات في النقد والادب ص ٥٠).

اما هؤلاء الكتاب فقد كان اسبقهم الى نشر الرواية محمد عبدالحليم عبدالله الذي اصدر « لقيطة » سنة ١٩٤٧ . اما يوسف السباعي فقد اصدر روايته الاولى« ارض النفاق » سنة ١٩٤٩ ، واحسان اصدر روايته الاولى « انا حرة » سنة ١٩٥٤ وامين يوسف غراب اصدر روايته الاولى « ست البنات » سنة ١٩٥٤ .(م) .

ويوسف ادريس ايضا توقف عن كتابة القصة القصيرة لبعض الوقت وأخذ يكتب مسرحيات . كتب شيئا اسمه « ملك القطن » وشيئا اسمه « جمهورية فرحات » وهكذا و « اللحظة الحرجة (٩) . وافق ذلك فيما اظن ، انشاء المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب . كان لدينا وزير معارف اسمه كمال الدين حسين . كان من اصحاب اليمين (هنا عبارة لا تسهل ترجمتها الى اللغة العربية لان فيها لعبا على معنيين من معاني كلمة Right (رايت) الانجليزية ، وهما : اليمين ، والصحيح) . وكان هو الذي انشأ المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب. شيء حدث في مصر يذكرني بما حدث في روسيا سنة ١٩١٧ . في بداية الثورة الروسية كان الناس قلقين على ما يسمى عادة بالتراث ، وهكذا اظن انه في ايام لينين الاولى اصر لينين وتروتسكي على تنحية ممثلي الجديد ، وعلى تكريم الاشخاص الذين يمثلون التراث . واستمر ذلك فترة من الزمن الى ان حدثت ازمة مايا كوفسكي الخ .. والامم في فترات التحول تحرص على ان تلتزم جانب التعقل اكثر من اللازم . ولذا فالذي حدث سنة ١٩٥٥ ان كمال الدين حسين حشد جميع المستميتين التزمتين في الادب المصري وحشرهم معا في المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب ودعاهم سدنة الثقافة في البلاد . وكان من اهم التوصيات ان الكتابة باللغة العامية امر موجه ضد الدولة وان المجلس الاعلى ينبغي الا يمنح جوائزه للقصص والمسرحيات او اي شيء اخر ، الا اذا كانت مكتوبة باللغة العربية الفصحى ـ وطبعا لان هؤلاء الواقعيين الاشتراكيين لم يكونوا يمتلكون ناصية اللغة الفصحى تماما ، ولانهم كانوا يكتبون عن العمال والفلاحين ، الامر الذي لا يتفق مع التمسك بالفصحى ـ حين يكتبون عن الفلاحين لا يمكنهم حقيقة ان يستعملوا العربية الفصحى . ولذا آثروا ان يكتبوا حوارهم بالعامية . ولهذا وجدوا من الصعب ان يستمروا في كتابة القصة القصيرة . ولقد بقي نجيب محفوظ في الميدان لانه كان يكتب حواره دائما باللغة الفصحى حتى لو كان حوارا بين خادمة وغسالة او اناس من هذا القبيل . كانوا يتكلمون بلغة فصحى ، لغة فصحى لا تصدق ـ ولذا فانه لم يتأثر . لم يشعر أن قرار المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب معاد نه . اما الاخرون فقد ساورهم هذا الشعور وطبعا انا اظن شخصيا ان هذا القرار الذي يعود تاريخه الى سنة ١٩٥٥ كان من الاسباب الاولى لموت الرواية المصرية (١٠) . والشخص الوحيد الذي بقي في الميدان منذ ذلك الوقت هو نجيب محفوظ الذي ورثته الثورة من العهد البائد .

لنر الان لماذا تحول هؤلاء الكتاب اليساريون الشبان الى المسرحية. اظن ، اولا ، لانها حلت لهم مشكلة اللغة اذ باستطاعتهم ان يكتبوها

(٩) لم يعرف نعمان عاشور بانه كاتب قصة قصيرة . اما يوسف ادريس فلم يتوقف عن كتابة القصة القصيرة والقصة . فقد ظهرت له مجموعات وروايات في السنوات : ١٩٥٤ ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٢ الخ ... (م)

(١٠) بينا في الحاشية السابقة ان يوسف ادريس وهو طليعة الكتاب الواقعيين الاشتراكيين لم يتوقف عن الكتابة بسبب هذا القرار ، كما لم يتوقف احد من الذين كانوا يعالجون كتابة القصة القصيرة والرواية . ولا ادري لماذا ينظر الدكتور لويس الى الادباء هذه النظرة المهينة . افيحتاج الاديب الصادق الاصيل الى جائزة مادية تحفزه على الكتابة ، فاذا حيل بينه وبينها ، لسبب من الاسباب تحول الى فن آخر او توقف عن الكتابة نهائيا ؟ التناقض الخفي الذي وقع فيه لويس عوض انه وضع نصب عينيه نتاج نجيب محفوظ ، وجعله مقياسا ومثالا أعلى لادب الخمسينات والستينات، دون ان يعترف بذلك طبعا ، فلما اعياه ان يجد كاتبا يوازيه او يساويه او يضارعه اخذ يتلمس التعليلات الواهية ويربط حركة الادب برضى الدولة وتشجيعها وجوائزها المادية . (م)

بالعامية وان ينجوا بجلدهم . لقد كانت المسرحية خاضعة لاشراف وزارة الثقافة التي لم يكن لها علاقة بالمجلس الاعلى . ثم هنالك ذلك الشعور بالاتصال المباشر وبالحصول على منبر ، اذ حين تكون لدى الكاتب مسرحية فان لديه منبرا يخاطب منه الجمهور مباشرة . ولقد كانوا يسعون للحصول على منبر منذ حل الاحزاب ومنع اي نوع من الكتابة سوى نوع واحد (١١) . لقد فكروا في الاتصال بالجمهور من خلال المسرحية ، واظن ان ثمة سببا ثالثا وهو ان المسرحية في حقيقتها قناع . انها وسيلة للتقنع بقناع ، وبهذه الطريقة يستطيعون ان يقولوا كل ما يريدون قوله وان ينجوا بذلك . هذه العوامل الثلاثة ، موضوعة جنبا الى جنب ، تفسر لنا لماذا تحول كتاب القصة القصيرة والرواية الى كتابة المسرحية.

ثم جاء الوقت ... بعد اربع او خمس سنوات بدانا نشعر ان الكتاب الواقعيين في البلاد اخذوا يفقدون قدرتهم الواقعية ، وان ادبا جديدا اخذ يحظى بالتشجيع ، هذا الادب الذي ادعوه رومانطيقيا . القى بمعظمهم في السجن بتهمة الشيوعية وسواها . انها لعبة كبيرة تلك ـ القاء الناس في السجون ثم الافراج عنهم . على اي حال جاء وقت اجبر فيه يساريو البلاد على الصمت والذين ملأوا الفراغ كانوا الرومانطيقيين . وهكذا فان الادب الذي نتج خلال اربع او خمس سنوات ـ اظن بين ١٩٥٨ و ١٩٦٢ ، او ١٩٦٣ كان يقوده الدكتور ثروت عكاشة الذي تخصص في جبران . ترجم اربعة كتب لجبران والف كتابا عن واجنر (١٢) .. ويوسف السباعي ايضا شهد ايام ازدهاره. وكذلك كانت تلك الايام فترة ازدهار لاحسان عبد القدوس الذي نحى جانبا في الايام الاولى للثورة ـ عادوا جميعا وكذلك نجيب محفوظ بلغ قمة الازدهار . ان نجيب محفوظ طبعا قضية صعبة ، ولقد قوبل بالترحاب من الجميع لاسباب مختلفة او ربما لاسباب واضحة . فالماركسيون ظنوا انه اشتراكي ، ورجال الثورة كانوا سعيدين اشد السعادة به ، لانه بطريقة ما شوه وجه ثورة ١٩١٩ في ثلاثيته ، حيث نجد اوصافا فاضحة جدا لثورة ١٩١٩ . في الجزء الذي دعاه « بين القصرين » (١٣) حيث تجدون صورة ثورة ١٩١٩ في شخص السيد احمد عبد الجواد العملاق ، زير النساء الذي يسلك سلوك الطاغية في عائلته . وفي الخلاية تشعرون بان ثمة ثورة تحدث ، لا يشارك فيها هذا الرجل ، والوحيد الذي شارك في الثورة هو فتى صغير في الرابعة عشرة من عمره ـ ابن السيد احمد عبد الجواد هذا الذي كان ضائعا بين راقصاته .. وهكذا . الشخص الوحيد الذي اظهر شيئا من الوطنية هو الفتى الصغير فهمي الذي قتل في مظاهرة بطريق الخطأ اي في اليوم الاخير حين اتفق الانجليز والمصريون على السلام . قتل بطريق الخطأ . على كل حال فان بعض الناس ظنوا ان ذلك وصف رائع لثورة ١٩١٩ ولذا فانهم اخذوا منذ سنة ١٩٥٤ ينفخون في نجيب محفوظ . لقد اعترف به رسميا سنة ١٩٥٤ (١٤) . ثم ان نجيب محفوظ ليس كاتبا ساذجا ، انه فنان ماكر جدا ، يعرف شغله وقد تزوج من فنه فقط . على كل فانه اخذ يتبع طريقا متعرجا ، محاولا ان يجد السبيل الى حماية فنه على الرغم من كل شيء ، وان يقول ما باستطاعته ان يقول . لقد بلغ المنزلة التي اصبح فيها الكاتب الرسمي ، او لنقل اكثر الكتاب او الروائيين قبولا وتقديرا في مصر ، او ربما اكثر الكتاب قبولا بوجه عام في ظل الثورة . ثم نجد انه اخذ يقول في رواياته اشياء لا تحمد عواقبها . لقد كتب رواية منعها الازهر ، بسبب ما زعموا انه كفر . نشرها في الاهرام مسلسلة . وعندما اراد جمعها في كتاب احتجوا ومنعوها . ومنذ التاميم ـ وهذا ايضا امر علينا ان نتذكره ونحلله ـ غيّر نجيب محفوظ اسلوبه من الرواية التاريخية الى الرواية الميتافيزيقية . لا اعلم ما اذا كان ثمة اية علاقة بين ما كان يحدث في البلاد وهذا التطور في فن نجيب محفوظ . اخذ يكتب عن اللص والكلاب بطريقة رومانطيقية . لقد كتبت « اللص والكلاب » باسلوب مركز جدا ومحتواها رومانطيقي . ثم كتب « السمان والخريف » و « الطريق » وجميع هذه الاشياء روايات ميتافيزيقية تظهرنا على القلق الداخلي لابن الطبقة الوسطى العادي ، وخاصة في صفوف المهنيين والمثقفين . كلها دراسات في القلق . بوسعك ان تتفحصها الواحدة تلو الاخرى وان تجد ان كلا منها تحتوي على شخصيتين او ثلاث تمزقها مقولات او اهتمامات مختلفة (١٥) . ثم اخذ يزداد ابهاما وميتافيزيقية. وفي قصته الاخيرة اصبح صوفيا تقريبا ـ في الشحاذ (١٦) . وبعد سنة ١٩٦٧ اخذ نجيب محفوظ يعاني كفنان . كتب قصة قصيرة فضحت كل انسان عنوانها « تحت المظلة » وهي وصف سريالي لشخص في الشارع كانه مجنون ، والبوليس يطلق النار على كل انسان ، يحمل رشاشا ، يطلق النار على كل انسان دون سبب . والناس يسالون اسئلة غريبة ويتلقون اجابات غريبة . انها مثل لوحة لبيكاسو او سلفادور دالي ـ تجد اناسا يطلون من النوافذ يتحدث بعضهم الى البعض الاخر، يبدون ملاحظات لا معنى لها ، واناس في الشوارع يرقبونهم ـ كاننا نعيش في مصحة للمجانين . وقد احدثت هذه القصة ضجة في البلد ، واخذ الجميع يقولون : انها تعليق نجيب محفوظ على هزيمة ١٩٦٧ . لقد وصلنا الى مرحلة اللامعقول ، اللا معنى . وقد فسرها هو بانا نعيش في عالم مجنون .

منذ ذلك الحين لم يكتب شيئا ذا بال . لقد حاول ان ينشر عددا من القصص القصيرة في الاهرام ، ولسوء الحظ لم نتمكن من نشرها . حدث نقاش بشانها بيني وبين هيكل . اردت انا ان انشرها ولكن هيكل ساوره القلق . وطبعا هيكل ككل رئيس تحرير لم يرد ان يظهر بمظهر

---

(١١) لعل ذلك النوع الواحد الذي يعينه المحاضر هو المقال الصحفي والسياسي المؤيد للثورة . ولكن هل حال ذلك دون استمرار الكتاب الكبار كنجيب محفوظ والحكيم ويحيى حقي والعقاد ، ممن لم يتملقوا الثورة تملق المحاضر وامثاله ، في الكتابة على الطريقة التي يختارونها دون ضغط او اكراه من احد ! وهل حال ذلك دون ظهور مدرسة جديدة من كتاب القصة القصيرة الشبان تعتبر اقوى مدرسة عرفها الادب المصري الحديث ؟ (م)

(١٢) قدم الدكتور لويس عوض كتابه « دراسات في النقد والادب » الى الدكتور ثروت عكاشة وقال في التقديم « اعترافا بفضله على ثقافتنا الحديثة » . (م) ..

(١٣) لم يقل لويس عوض مثل هذا الكلام عن رواية « بين القصرين » في مقاله الذي نشر بالاهرام ٢٧ ابريل ١٩٦٢ ، بل تحدث عن الرواية باعتبارها تاريخ اسرة اختارها الكاتب لتكون محل دراسته على طريقة الكتاب الطبيعيين ، ولم يشر الى علاقتها بثورة ١٩١٩ البتة . وقد وصفها بانها عمل فني عظيم ، وان كاتبها بلغ درجة عالية في الصدق الفني . فما الذي غير راي الاستاذ الناقد ؟ اتراه اكتسب هذه الجراة من جمهوره الاجنبي الذي كان يقهقه عاليا كلما سمع تعريضا بكاتب عربي كبير او بزعيم عربي عظيم ؟ (م)

(١٤) اظن ان نجيب محفوظ حصل على جائزة الدولة سنة ١٩٥٧ . (م)

(١٥) لا افهم سر اعتراض لويس عوض على الروايات الميتافيزيقية التي تصور القلق الانساني . فهو حين يدين هذا النوع من الروايات ، يدين في الحقيقة تيارا روائيا عظيما بدأه كفكا وعالجه سارتر وكامو وغيرهما من كبار كتاب العصر في اوروبا وامريكا . ولعل موقف الانصاف كان يقتضيه ان يمتدح هذه المعاصرة وهذا التطور الواضح في فن نجيب محفوظ الذي يسلكه في عداد كبار كتاب العالم بشهادة العديد من النقاد العرب والاجانب . (م)

(١٦) الشحاذ لم تكن آخر روايات نجيب محفوظ في ١ نوفمبر ١٩٧١ حين القيت المحاضرة فقد صدر بعدها « ثرثرة فوق النيل » و « ميرامار » ولم يتعرض لهما المحاضر لاسباب في نفسه . (م)

من يصادر الادب ولذا قال : « اوه ... انها فن رديء رديء » . وطبعا كانت فنا رديئا . كانت فنا رديئا .

ورأيي ان نجيب محفوظ منذ سنة ١٩٦٧ خدم الادب المصري خدمة تبيح له ان يكتب كتابة رديئة . على كل حال انتظر قرابة عام دون نتيجة ، ولذا اخذ يرسل اقاصيصه الى مجلة الهلال لتنشر فيها . بالطبع من وجهة نظر هيكل ، هيكل يرى ان بعض المواد يمكن ان تظهر في مجلة توزع عشرة الاف نسخة ولكنها اذا نشرت في الاهرام التي يقرأها مليون قارىء ، فانها تكتسب اهمية اخرى (١٧) . على كل انا آسف لان الاهرام لم تنتفع بمواده . والان يبدو انه ينشر شيئا في مجلة تدعى « مجلة الاذاعة والتليفيزيون » . انها تدعى « المرايا » وهي محاولة رديئة جدا في رسم الشخصيات . انها ليست رواية وليست قصة قصيرة انها لا شيء . انها ليست اكثر من رأيه في عدد من الشخصيات التي شغلت عالم الادب والثقافة والسياسة في السنوات العشرين الاخيرة . ويمكنك ان تتعرف على هؤلاء الاشخاص ، يمكنك ان تقول : هذا هو الدكتور عبد الرازق حسن ، وهذا هو الدكتور مندور وهكذا .. انها سطحية جدا ، وادب رديء جدا . واظن ان نجيب محفوظ يجتاز الان ازمة روحية ، وخطأه انه يريد ان يستمر في الكتابة ، بينما في بعض الاحيان من المهم ان يمتنع الانسان عن الكتابة حتى يتجاوز الازمة وبذا يمكنه ان يراها عن بعد . ولكن حين يحتل الانسان مكانة مرموقة في الحياة والادب المصري ، يغدو من الصعب عليه ان يتراجع او ان يتوقف لعدد من السنين . وفي حالة نجيب يؤسفني انه يصر على الكتابة في الوقت الحاضر . واظن انه من المفيد له جدا ان يتمكن من لجم نفسه وان ينسى جمهوره ريثما يستطيع ان يتغلب على قلقه .لان القلق ينتقل بسرعة في الادب ، وبذا يتحول الى ادب ذاتي .

والان لننتقل الى المدرسة الاخرى من المسرحيين والروائيين ، امثال يوسف ادريس وسواه . لقد حدث منذ سنة ١٩٦٧ عدد من المصادرات . يوسف ادريس كتب مسرحيتين منعتا وكذلك سعد الدين وهبه كتب مسرحية منعت . ولكن الامر المضحك انه عقب سنة ١٩٦٧ مباشرة ظهرت موجة عامة في الادب المصري لمحاولة تقييم الوضع .لماذا حدث كل هذا ؟ والمسرحية هي التي لعبت هذا الدور . كان لدينا خمس او ست مسرحيات تقول الشيء نفسه باساليب متباينة . هزمنا لان الطبقة الحاكمة عندنا كانت فاسدة . الكل متفق على هذا الامر . اما الطريقة التي عبروا بها عن ذلك فكانت على النحو التالي : كلهم قال : في يوم من الايام كان ثمة سلطان عظيم ـ في بعض الاحيان كانوا ياخذون المادة من الجبرتي او من ابن اياس ، عن مصر في القرون الوسطى ـ كان في مصر سلطان عظيم اسمه فلان او علان .. وكان هذا السلطان يعيش في برج عاجي . لقد اعترضت سبيل الشعب اليه طبقة حاكمة كانت فاسدة . وفي بعض الاحيان نرى كاتبا مثل علي سالم ، مثلا ، ياخذ موضوع اوديب ، ويقول ان احداث المسرحية لم تقع في طيبة الاغريقية بل في طيبة المصرية . وهناك تجد اوديب الذي قتل الوحش ، ورحب به ملكا على طيبة ، ثم اخذ يعيش في برجه العاجي . وكان ثمة مدير الشرطة السرية الذي اخذ يحكم البلد باسمه ويلقي بالناس في غياهب السجون . واخيرا بلغ من كراهية الشعب له انهم ارادوا خلعه، ثم ظهر الوحش للمرة الثانية واخذ الناس يقولون : على اي حال انه لم يقتل الوحش . اوديب لم يقتل الوحش . واصبحت البلد على حافة الثورة ، ولذلك قرر ان يحل المشكلة بالتنازل عن العرش . طبعا الرقيب لم تعجبه فكرة التنازل ، ولذا طلب الى الكاتب ان يغير النهاية فيجعل اوديب ينزل الى الشعب ويقود الثورة الجديدة بنفسه ضد جميع انواع الفساد وضد مدير الشرطة نفسه . ولقد عالج سعد الدين وهبه الموضوع نفسه . كتب مسرحيتين احداهما عن احد السلاطين في مصر القرون الوسطى . كان هذا السلطان رجلا عظيما الا ان وزراءه كانوا فاسدين . ولذا تذمر الشعب . ثم هددت المجاعة البلاد وهكذا ... وكان ثمة فتاة ... وردت في ابن اياس خرافة عن حائط يتنبأ للناس ويبدو ان امراة كانت تقف خلف الحائط ... انها شبيهة بجان دارك ، وهي تنادي بالعدالة الاجتماعية وتعد الناس بالتحرير وهكذا . واخيرا يجد السلطان ان من مصلحته التعاون مع تلك المراة . فياخذها الى قصره ويغرر بها . وتصبح فاسدة مثله . لم تكن فاسدة ولكن جو القصر افسدها . وينتهي الامر بان يخلع الوزراء السلطان ويتولوا السلطة . وتنتهي المسرحية ببصيص من الامل في عودة السلطان ليضع حدا لحكم الوزراء الفاسدين .

ويمضي الامر على هذه الوتيرة . الدكتور رشاد رشدي كتب مسرحية عنوانها « بلدي يا بلدي » عن السيد البدوي ، تجد فيها الموضوع نفسه . السيد البدوي ولي عظيم ولكن حاشيته من رجال الدين كلها فاسدة . ولذا اخذ الناس يفقدون الامل في الطريقة وفي مستقبل البلد . ويأتي الصليبيون ويعجز الشعب عن مقاومتهم لفساد القادة وهكذا دواليك ... واخيرا يصل السيد البدوي الى نوع من الاتفاق مع الشعب ويتخلص من حاشيته الفاسدة .

ويمضي الامر على هذا النحو في العيد من المسرحيات ، خمس او ست ، هنالك رمز السلطان الكامل او الولي او الملك ، الذي تكون طيبته او اخلاقه القويمة ضحية لفساد حاشيته . وهذا يفسر لماذا خسرنا حرب ١٩٦٧ ...

ولكن هذا يعطيكم فكرة عن رد فعل الشعب ، رد فعل المثقفين تجاه الهزيمة . وكان علينا في النهاية ان نقاوم هذا التيار . انا شخصيا رفضت بعض هذه المسرحيات بسبب شعوري بان هؤلاء الناس يهينون الشعب المصري . اعني انك لا تستطيع ان تمضي في القول بان كل فرد في مصر كان فاسدا باستثناء السيد العظيم . وقد مضى الامر على هذه الوتيرة حتى غثيت نفوس الشعب منه . وكان الدكتور ثروت عكاشة آنذاك وزيرا للثقافة ورأى الراي نفسه . اظن اننا بلغنا مرحلة من التعفن في معالجتنا للامور ، وان المثقفين غدوا تبعا للسلطة العليا في البلاد . فاذا كانوا يرغبون في مهاجمة الشعب البسيط ، فليفعلوا ذلك ، ولكن عليهم الا يمضوا في قولهم بان فرعون انسان كامل وان صاحب السلطة رجل كامل ومن عداه من الناس فهو رديء ، لان ذلك يحطم معنويات البلد فضلا عن انه لا يمثل الحقيقة . ولكنها كانت وسيلة، وسيلتهم . كانوا يريدون ان يلقوا اللوم على النظام ولم يكن باستطاعتهم مثلا ان يهاجموا عبد الناصر .. لنقل انه في جميع الحالات كان عبد الناصر هو اوديب او هذا او ذاك من السلاطين .. الخ لم يكن باستطاعتهم ان يهاجموه ولذا هاجموا صلاح نصر مدير الشرطة او عامر او اي شخص آخر . ومضى الامر على هذا النحو حتى غدا مقرفا . وفي وقت من الاوقات اخذنا نشعر بان كتابنا المسرحيين يلعبون دورا غير صحي في الحياة الثقافية المصرية . ومن حسن الحظ ان هذا الامر بلغ نهايته ولم يستمر اكثر من عام او عامين عقب الهزيمة . ومنذ ذلك

---

(١٧) هنا يلجأ الناقد الكبير والمستشار الثقافي لجريدة الاهرام الى تزوير وقائع التاريخ الادبي لكي يدعم حملته الحاقدة على نجيب محفوظ . فالاقاصيص التي نشرها نجيب في الهلال هي فيما اعلم خمس : روح طبيب القلوب (فبراير ١٩٧٠) ، موقف وداع (مارس ١٩٧٠) ، فنجان شاي (ابريل ١٩٧٠) ، العالم الاخر (مايو ١٩٧٠) شهر العسل (يونيو ١٩٧٠) . اما الاقاصيص التي نشرها في الاهرام فهي خمس نشرت سنة ١٩٦٨ واثنتان نشرتا سنة ١٩٦٩ ، واربع نشرت سنة ١٩٧٠ (حين كان ينشر في الهلال) وواحدة نشرت سنة ١٩٧١ واثنتان او اكثر نشرتا سنة ١٩٧٢ ـ هذا حسب مجموعة الاهرام التي لدينا في مكتبة الجامعة وهي ليست كاملة . ولا ادري متى حدث هذا الذي يتكلم عنه لويس عوض ، فلعل لديه اخبارا سرية لم تصلنا . (م)

الحين يمكنكم ان تقولوا ان مصر ليس فيها مسرح . كان موضوعا واحدا استهلكوه . كتبوا عشر مسرحيات وبعد ذلك لم يكن لديهم ما يقولونه . وهكذا اذا ذهبتم الى القاهرة اليوم فمن المشكوك فيه ان تجدوا مسرحية واحدة جديرة بان تشاهدوها . السنتان الاخيرتان خلتا تماما من اية مسرحية جيدة .

هذا يعطيكم فكرة عامة عن النثر المصري لا الشعر ولكن اذا كنتم تريدون ان توجهوا بعض الاسئلة او تناقشوا اي موضوع فانه لما يسرني ان اجيب على اسئلتكم .

* * *

نماذج من الاسئلة التي طرحت على المحاضر واجاب عليها :

١ ــ سؤال فيه لوم للمحاضر على موقفه من نجيب محفوظ ، واستيضاح عن توفيق الحكيم (لم استطع نقل السؤال لان السائل كان بعيدا عن الميكروفون)

جواب المحاضر : توفيق الحكيم قضية صعبة . لانه من ناحية التكنيك بالذات الاستاذ العظيم في المسرحية المصرية . انه استاذ هذا الفن الوليد . الكاتب الوحيد الذي تعلم منه شيئا من حيث الصناعة هو الفريد فرج . ولكن باقي كتابنا المسرحيين استفادوا من تراث الريحاني . عندكم لطفي الخولي وسعد الدين وهبه ونعمان عاشور وهم كتاب كانوا يكتبون المسرحية الاجتماعية . الذي فعله الريحاني هو هذا : كان يقرأ مارسيل بانيول او جورج فيدو ثم يقتبس مسرحياتهما ويطبقها على الاوضاع في مصر . مثلا كان لديه قصة مسرحية عن مدرس ، مدرس بائس كان رجلا شريفا وكان يظن ان كل انسان في المجتمع ينبغي ان يكون شريفا لانه هو نفسه رجل شريف . اخذ الموضوع من مسرحية طوباز وطبقه على الحياة المصرية . وهكذا تجدون ان هذا الاستاذ العظيم في انفودفيل الفرنسي يقتبس (للمسرح المصري) . المصريون يحبون ذلك وجميعهم تأثر بالريحاني . الشخص الوحيد الذي استطاع ان يحاكي توفيق الحكيم الى حد ما وان يكتب ما يدعى بالمسرحية الادبية هو الفريد فرج . من الناحية الايديولوجية من الصعب تصنيف توفيق الحكيم ، لانه انسان غير واضح الاتجاه . انه علماني . انه عموما اوروبي في نظرته للامور ولكنه بعد ذلك لا يهتم بالقضايا الاجتماعية . الفترة الوحيدة التي كتب فيها عن قضايا اجتماعية كانت فترة قصيرة في « اخبار اليوم » . وفي ايام الثورة فقط حين اراد ان يحرق البخور للثورة ، كما تعلمون ، حسنا تتحدثون عن المجتمع حسنا سنكتب عن المجتمع . وهكذا اصبح لدينا سلسلة كاملة من المسرحيات ذات الفصل الواحد تدعى « مسرح المجتمع » اي انه خرج عن طريقته الخاصة بكتابة احدى وعشرين مسرحية من ذات الفصل الواحد ونشرها في كتاب وقال هذه هي هديتي للثورة (١٨)) . والان دعوني استمر في حياتي في سلام اكتب عن اساطيري وموضوعاتي ومواقفي النفسية . ولذا كان من الصعب ان تجدوا في مسرحياته شيئا من القضايا الاجتماعية . تجدون في احدى رواياته . « بنك القلق » فكرة الخوف ، الخوف العام في نفس كل انسان . القلق العام وهذا فقط . وقد كتبت قبل هزيمة ١٩٦٧ . هذه حادثة اخرى ترددنا فيها في نشر الكتاب واستمر ذلك مدة عام وانتم تعلمون السبب طبعا ... ثم كان ينبغي ان يقرأها عبد الناصر نفسه ، واستغرق ذلك بعض الوقت قبل ...

(هذا نموذج من الاسئلة واجابات الدكتور لويس عليها . وهنالك اسئلة اخرى ليست لها الاهمية نفسها ولذا آثرنا الاستغناء عنها ، وخاصة انها لا تغير شيئا مما قاله في محاضرته) .

---

(١٨) هنا تزوير آخر لطيف ، لان المحاضر وضعه في قالب درامي . فمسرح المجتمع صدر سنة ١٩٥٠ ، ولم يكن كله مسرحيات من ذات الفصل الواحد ، ففيه مسرحيات كاملة كاللص والعش الهادي ولو عرف الشباب . وجميعها مسرحيات ألفت او نشرت قبل الثورة (م) .

ماركيوز أو فلسفة الطريق المسدود

تأليف محمود أمين العالم

يعتقد المؤلف ، وهو واحد من كبار المثقفين التقدميين العرب ، أن الفكر العربي المعاصر فكر مأزوم لانه يفتقد النظرية العلمية الواضحة والخبرة العملية المتنامية . و « في سعينا المأزوم الى الوضوح الفكري، الى التحرر الوطني والاجتماعي ، الى الوحدة القومية ، كانت تطل علينا بين الآن والآخر صيحات تزعم في نبراتها العالية نبوءة الخلاص . على انها لم تكن تفعل شيئا غير ان تضاعف من محنتنا ومن ازمتنا ... برجسون .. سارتر والوجودية ... الوضعية المنطقية والبرجماتية ... واخيرا تطل علينا الماركيوزية لتقدم نبوءة جديدة للحرية (...) ولكنها في الحقيقة تسعى لتطمس الوعي الصحيح بحقائق حياتنا ووقائع عصرنا ، وتدفع بفكرنا ونضالنا الى ما أزعم انه طريق مسدود . »

وهكذا يكون هذا الكتاب ادانة كاملة لفكر ماركوز، وهذه الادانة قائمة على دراسة لآثار ماركوز ومواقفه. وكما سبق لدار الآداب ان قدمت بعض آثار ماركوز للقارىء العربي ، من غير ان يعني ذلك بالضرورة تبنيها لهذا الفكر ، فانها تقدم اليوم نقدا لهذا الفكر بقلم مفكر عربي ماركسي ، من غير ان يعني ذلك بالضرورة أيضا انها تقر وجهة نظره ، هذه الوجهة التي هي قابلة حتما للنقاش .

صدر حديثا